

"التغيرات في آراء الرأي العام الأمريكي بشأن فلسطين-إسرائيل"، البروفيسور بيتر بينارت، جامعة مدينة نيويورك (CUNY) 18/8/25

المحاضرة:

أبيلت: مرحباً بالجميع، وأهلاً بكم في عيون على غزة، اجتماعنا اليومي الذي يجمع بين التثقيف والاحتجاج. اجتماعنا اليوم سيكون باللغة الإنجليزية، وسأنتقل إلى هذه اللغة الآن. ضيفنا اليوم هو بيتر بينارت، أستاذ الصحافة والعلوم السياسية في جامعة مدينة نيويورك، ويُعدّ على نطاق واسع أحد الأصوات الليبرالية المركزية في المجتمع اليهودي الأمريكي اليوم. قد نشر عدّة كتب، وكان أحدثها بعنوان "أن تكون يهوديًا بعد تدمير غزّة: مواجهة الحساب." سيتحدث معنا اليوم حول موضوع "لماذا يتغيّر الرأي الأمريكي بشأن إسرائيل وفلسطين." شكرًا جزيلاً لك يا بيتر على انضمامك إلينا في ساعة مبكرة بالنسبة لك. أذكّر الجميع بأنّ بيتر سيتحدث لمُدّة نحو ثمانين دقائق، وبعد ذلك سنترك بعض الوقت لنقاش موجز. يسرّكم أن تكتبوا أسئلتكم في الدردشة، وسأقوم بقراءتها له. شكرًا لك. الكلمة لك الآن يا بيتر، شكرًا.

بيتر:

شكرًا لكم. إنني حقًا مُشرف بوجودي معكم جميعًا. لا أستطيع أن أعبر عن مدى إعجابي بالإسرائيليين الذين يناضلون من أجل إنهاء المأساة في غزّة. لا أفهم تمامًا مدى صعوبة القيام بذلك في إسرائيل اليوم. ومن المهم جدًا بالنسبة لنا هنا في الولايات المتحدة أن نرى اليهود الإسرائيليين يقومون بذلك. وبما أنه لا يوجد ما يمكنني قوله عن إسرائيل وفلسطين إلّا وأنتم تعرفونه أفضل مني، سأحدث عن أمر قد أعرفه أكثر قليلًا، وهو الولايات المتحدة. أعتقد أنّه لأسباب ما زلتُ أحاول فهمها، أعتقد أنّه قد حدث ما يشبه نقطة التحوّل في الخطاب العام الأمريكي حول إسرائيل وفلسطين. في الحقيقة، لقد كان ذلك... لقد كان هناك سيلٌ جارٍ من الغضب ضدّه [بيت بوتيجيج] لأنّه لم يُصرّح بوضوح بأنّه سيوقف مبيعات السلاح إلى إسرائيل، لدرجة أنّه في اليوم التالي أوضح بشكلٍ أساسي وقال إنّهُ سيوقف مبيعات السلاح. وأعتقد أنّ هذا ليس سوى مؤشر على موضع الخطاب العام داخل الحزب الديمقراطي. مثالٌ بارز آخر من قبل بضعة أيام فقط، هناك عضو في الكونغرس من ولاية كارولينا الشمالية، وهي نائبة سوداء تُدعى فاليري فوشي. كانت واحدة من الديمقراطيين الذين حصلوا خلال السنوات القليلة الماضية على أكبر قدر من المال من لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (أيباك). في الواقع، فازت في سباقها الانتخابي ضد مرشّحة سمراء أكثر تقدّمية جزئيًا لأنّ لجنة "أيباك" استثمرت بكثافة كبيرة جدًا في حملتها الانتخابية. تستثمر لجنة "أيباك" بشكلٍ خاص وبكثافة كبيرة في السباقات الانتخابية التي يشارك فيها أعضاء سود من الكونغرس، لأنّه في الدوائر ذات الأغلبية السمراء يميل الأمر إلى وجود أعضاء كونغرس أكثر تقدّمية ومؤيدين لفلسطين. هذه المرأة التي حصلت على ملايين الدولارات من لجنة "أيباك"، على الرغم من ذلك، أصبحت راعية مشاركة للنسخة المقدّمة في مجلس النواب من مشروع قانون بيرني ساندرز لوقف المساعدات العسكرية. حتى رغم علاقتها الوثيقة جدًا بلجنة "أيباك". أما المثال الثالث فهو أمرٌ حدث في صفوف الجمهوريين. لقد اعتدنا على حدوث تحوّل في الرأي العام بين الديمقراطيين بشأن إسرائيل، لكننا بدأنا الآن نراه أيضًا بين الجمهوريين. والفرق هو أنّه في الحزب الديمقراطي، كان الأمر في السابق أنّ الديمقراطيين الشباب فقط هم الذين تُظهر استطلاعات الرأي أنّهم يحملون مواقف سلبية جدًا تجاه إسرائيل. وفي الحزب الديمقراطي، فإنّ فجوة الأجيال هذه قد اختفت أساسًا الآن، وأصبح الديمقراطيون الأكبر سنًا متوافقين في الموقف بشكلٍ أساسي. لذلك، لم يُعدّ هناك في الواقع فارقٌ كبير بين الأجيال داخل صفوف الديمقراطيين. بشكلٍ عام، فإنّ الديمقراطيين كبار السن وصغار السن معًا يُرجّح بدرجّة كبيرة أن يصرّحوا بأنّ لديهم موقفًا سلبيًا تجاه إسرائيل، ولديهم مواقف أكثر إيجابية بكثير تجاه

الفلسطينيين، وهذا يُعدّ عكسًا كاملاً لما كان عليه الوضع قبل عشر سنوات. قبل عشر سنوات، كان الناس في الحزب الديمقراطي يفضّلون إسرائيل على الفلسطينيين بفارق يقارب 35 نقطة مئوية. أما الآن، فالأمر معكوس تمامًا. فالديمقراطيون يفضّلون الفلسطينيين على إسرائيل بفارق يقارب 35 نقطة مئوية. ولم يُعدّ هناك فارق كبير بين الديمقراطيين الشباب وكبار السن.

الأمر اللافت حقًا الذي حدث في الرأي العام مؤخرًا نسبيًا هو التحوّل بين الجمهوريين الشباب. إنّ غالبية الجمهوريين الشباب لديهم الآن تصوّرات سلبية عن إسرائيل. يوجد الآن فارق كبير بين الأجيال داخل الحزب الجمهوري. الفئة الوحيدة من الأمريكيين التي لا تزال شديدة التأييد لإسرائيل هي الجمهوريون الأكبر سنًا. لكن بين الجمهوريين الشباب، وكثيرٌ منهم من المؤيدين بقوة لتيار "اجعلوا أمريكا عظيمة مجددًا" (MAGA) "ولترامب، حدث هناك تحوّل دراماتيكي فعلي. لسبب متأكدٍ إن كان بإمكانني أن أوصيكم بمشاهدته، لأنه غريب للغاية. ولكن إن أردتم أن تأخذوا فكرة عن طبيعة الخطاب حول هذه القضية في اليمين الأمريكي، كان هناك نقاش مؤخرًا، في الحقيقة هو نقاش بين ثلاثة مجانين، لكن من أنواع مختلفة من الجنون.

أحدهم هو دينيش دي سوزا، وهو متعصّب ضد المسلمين منذ زمن طويل، ومؤيد بشدّة لترامب. وكان يجادله نيك فوينتس، الذي يُعدّ في الأساس نازيًا جديدًا مُعلّنًا، وهو مؤيد بشدّة لترامب. وكانت إدارة النقاش بيد أليكس جونز، الذي يُعدّ مجنونًا معتمدًا بكل معنى الكلمة. ذلك الرجل الذي اشتهر بادعائه أنّ حادثة إطلاق النار في ساندي هوك كانت مختلفة.

جميع هؤلاء الثلاثة مجانين، لكن لكلٍ منهم في الواقع قاعدة متابعة كبيرة في صفوف اليمين. وخاصةً نيك فوينتس، الذي يحظى بتأثير كبير على اليمين الشاب. وكانوا يجادلون حول إسرائيل، ويتناقشون عمّا إذا كان ينبغي للجمهوريين من تيار "ماغا" أن يدعموا إسرائيل أم لا. فوينتس يقول "لا"، بينما دي سوزا يجادل قائلاً "نعم". في مرحلة ما خلال هذا النقاش الذي استمرّ عدّة ساعات، كان أليكس جونز يطلّع على جميع الرسائل التي كانوا يتلقونها، من جميع الأشخاص الذين كانوا يشاهدون، آلاف وآلاف الرسائل، وكان أليكس جونز يصرخ مرارًا: "لا أستطيع أن أجد رسالة واحدة مؤيدة لإسرائيل". من بين المئات أو الآلاف التي نتلقاها في هذه المحادثة. صحيح؟ أنتم ترون هذا لدى الكثيرين... ترونه عند تاكر كارلسون، وترونه عند كانديس أوينز. والآن، فإنّ هذا الانفجار في المشاعر المعادية لإسرائيل لدى اليمين يُعدّ في نواح عديدة إشكاليًا للغاية. فهناك الكثير من نظريات المؤامرة المرتبطة به، وقد يتسرّب إلى معاداة السامية. وبالتأكيد مع شخص مثل نيك فوينتس، يظهر ذلك بشكلٍ فاضحٍ للغاية.

لكنكم ترون ذلك الآن في الحزب الجمهوري مع أشخاص مثل مارجوري تايلور غرين، على سبيل المثال، وهي جمهورية شديدة الولاء لترامب. ومن المثير للاهتمام أنّها لا تشير إلى إسرائيل إلا بعبارة "إسرائيل المسلحة نوويًا". وقد بدأت مؤخرًا تتحدث عن إبادة جماعية فيما يخص إسرائيل. من الصعب أن نعرف بالضبط كيف سترجم هذا التحوّل في الرأي العام إلى عملٍ سياسي. ولكن لدينا الآن ما يقارب نصف الديمقراطيين في مجلس الشيوخ يؤيدون وقف مبيعات السلاح. وأعتقد أنّه مع مرور الوقت، ومع كل شهر أو ستة أشهر، سيزداد ذلك العدد.

أظنني سأختتم بمحاولة تقديم بعض الأفكار حول سبب حدوث ذلك. أعتقد أنّ ذلك يرجع جزئيًا، من بعض الجوانب، إلى أنّ إحدى سمات إدارة ترامب في كلا الحزبين، هي أنّ بعض الحراس التقليديين لما كان يُعدّ مقبولًا التفكير فيه في السياسة الأمريكية، قد تكسّروا إلى حدٍّ ما.

أعني، هذا في بيئة الحزب الجمهوري، على سبيل المثال، حيث إنّ الحزب الجمهوري بأكمله، الذي كان قبل عشر سنوات مؤيدًا تمامًا للتجارة الحرة، فإنّ الحراس الذين جعلوا الحزب مؤيدًا للتجارة الحرة قد انهاروا تمامًا، أليس كذلك؟

وقد تحوّل الحزب بالكامل. حيث يتمنّع ترامب بما يشبه العبودية التعصبية، إذا، في بيئة يسودها مزاج معادٍ للمؤسسة بدرجة كبيرة، يصبح من الصعب فرض بعض هذه الأعراف التقليدية التي كانت قائمة في الحزب الجمهوري.

الحزب الجمهوري شديد النزعة القومية وشديد الميل إلى نظريات المؤامرة، ويُعدّ معاديًا للحرب إلى حدٍّ كبير.

وأعتقد أنّ هذا المزيج يمكن أن يُستخدّم لدفع الناس إلى أن يكونوا شديدي الارتياح تجاه إسرائيل، بناءً على فكرة أنّ إسرائيل تدفع أمريكا إلى خوض الحروب، وأنّ الجماعات المؤيدة لإسرائيل هي جزء من نوع من المؤامرة السياسية في واشنطن تقودها النخب. أمّا في الحزب الديمقراطي، فقد أصبحت إسرائيل في عهد نتنياهو، ولسنوات عديدة حتى الآن، تُرى بمثابة تجسيد للنموذج الذي لا يريد التقدميون أن تصبح عليه أمريكا. دولة توجد فيها هرمية قانونية واضحة جدًا بين أعضاء المجموعات العرقية أو الدينية المختلفة، ودولة ذات سياسة هجرة لا تسمح إلا بدخول

أشخاص من مجموعة عرقية مهيمنة واحدة، ودولة تنتهك القانون الدولي بشكلٍ عدواني للغاية، ودولة يضمّ الكثير من قادتها أشخاصًا يُعدّون متعصّبين دينيين.

وأعتقد أنّه مع مرور الوقت، أصبح اقتران نتنياهو بتلك الرؤية لأمریکا واضحًا، جزئيًا لأنّ نتنياهو كان شخصيةً أمريكية الطابع إلى حدٍ كبير، وقد ترك ذلك أثرًا على الديمقراطيين. ثم جاءت سياسة إسرائيل بشأن المساعدات الغذائية، وهنا سأتوقف، إذ كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. إنّها بالنسبة لي خطوة لافئة للغاية، حتى لو وضعنا جانبًا الرعب نفسه، واللا أخلاقية العميقة في غطرسة حكومة يكون فيها رئيس الوزراء، بعد أن وُجّهت إليه تهمة جريمة الحرب المتمثلة في التجويع في نوفمبر من العام الماضي، يردّ بعد ذلك بقطع جميع المواد الغذائية لمدة شهرين ونصف تقريبًا، وحتى عندما يسمحون بتدفّق ضئيل من الغذاء، يقومون فعليًا بإغلاق نظام توزيع الغذاء بأكمله، ويستبدلون 400 مركز لتوزيع الغذاء بأربعة فقط تُدار من قِبَل أشخاص لا يعرفون مطلقًا ما الذي يفعلونه. وقد أدّى ذلك إلى تصعيد هذا التحوّل بين التقديميين الأساسيين، بل وحتى بعض الجمهوريين. سأتوقف هنا، ويسعدني أن نتحاور حول ذلك.